

صفحات من تاريخ مراكز القوى التي أهتتها ثورة مايو

قد تمضي سنوات طويلة قبل أن يعرف الناس في مصر حقيقة الخطر الذي كانت مصر تواجهه نتيجة وجود مجموعة مراكز القوى ، وفداحة الأخطاء التي ارتكبوها والثمن الذي دفعته مصر ثمناً لهذه الأخطاء ..
نعم لقد كشفت أحداث مايو الكثير من الأسرار وازاحت الستار عن بعض ما كان يجري بعيداً عن العيون ، إلا أن الصفحات المحطوبة والتي لم يعلن عنها مازالت تحوى الكثير ..

هم لانتقام وبطش المواطنين .. ومع سعى عبد الناصر لتشكيل تنظيم سرى بدأ هؤلاء يتسللون إلى مراكز القادة .. كما دفع عبد الناصر عدداً منهم إلى الإمام ليتصدروا العمل السياسي والتنفيذي نكالية في رفاق ٢٣ يولييه أو ثمناً لما قدموه له من خدمات أو ثمناً لمعادلة القوى بينه وبين عبد الحكيم عامر .

٢ - هزيمة ١٩٦٧ :

كان حجم الهزيمة فادحاً ..

كان عبد الناصر هو وحده المسئول عنها .. إلا أنه استغلها فرصة للنخلص من عبد الحكيم عامر وأعوانه وخلال هذه الفترة ، خلا المسرح تماماً أمام هؤلاء الذين استعان بهم عبد الناصر ولأن عبد الناصر بدأ في الإمساك بخيوط القوات المسلحة ، وأعطى لها جل وقته ، فقد أعطى مزيداً من السلطات لهؤلاء معاوني الأشراف على العمل الداخلي .

وتزامن ذلك مع زيادة وطأة المرض على عبد الناصر ، وبالتالي عدم قدرته على الممارسة مثلما كان يفعل من قبل . وتزايدت قبضة هؤلاء معاوني الأشراف الذين أصبحوا فريقاً يرأسه على سبيل .

أما كيف نشأت هذه الجماعة ؟ فهناك أسباب منها .

١ - أسلوب الحكم : فالأسلوب الذي اتبعه الرئيس عبد الناصر كان يقضى أن يكون هو المسيطر وحده على أقدار مصر .. وعلى طريق هذا الأسلوب استطاع التخلص من الكثيرين من قيادات ٢٣ يوليو ، كما قرر التخلص من كل الجماعات مهما كانت هويتها خوفاً من بطولية الجماعات ، التي كان يخشاها على أساس أنه ليست هناك بطولات تردية .. تقضى على الأحزاب .. والنقابات .. والاتحادات بل أيضاً والجماعات ولتحقيق هذه الأهداف كان عبد الناصر في حاجة إلى طبقة من الموظفين والمعاونين والسكرتيريين ينفذون أوامره وتعليماته ولا يناقشون .. وكان بحاجة لأجهزة أمنية تراقب وتسجل وترصد حركات الناس وأجهزة قمعية للأرهاب .. ووجد بغيته ..

هؤلاء الموظفون والسكرتيريون وحده بينهم الشر الكامن في أفعالهم والخوف من أى تغييرات تطبق بالنظام قد تهدد سلمتهم وسلطانهم ، والأخطرتد تعرضهم

٢ - النفوذ السوفيتي :

وكان بداية هذا النفوذ توقيع صفقة الأسلحة الشيكية عام ١٩٥٥ وما صاحبها من خبراء ومستشارين وارسال قادة وضباط وفنيين الى الاتحاد السوفيتي لدورات دراسية وتدريبية .

كما أن استخدام سلاح من الكثرة الشرقية كان يستدعي بالضرورة عقيدة عسكرية جديدة وأسلوبا مختلفا في التخطيط .

مثل هذا العمل أدى الى استضافة مستويات أعلى من المستشارين ، وارسال قيادات سياسية وعسكرية على قمة المسؤولية الى موسكو .

وأبضا فإن السلاح والمعدات يحتاج الى قطع غيار وذخيرة .. وصيانة دائمة .. وكلما حصلنا على صفقة جديدة كلما تبينا اننا في حاجة الى صفقات أخرى ، فالصراع مع اسرائيل لا يهدأ .. والتسورط المصري يمتد ليشمل العالم العربي وأفريقيا .

وخلال هذه الفترة كان المفاوضات المصري بلا خبرة في ميسدان شراء الأسلحة والمعدات خاصة من السوفيت وعندما كان يجلس على مائدة المفاوضات في مواجهة المفاوضات الروسي كان يطلب مزيدا من الدبابات والطائرات والمدافع . دون أن يحدد أي أنواع الطائرات أو مواصفاتها .. وهكذا بالنسبة لباقي الأسلحة والمعدات .

ويؤدي المفاوضات الروسي دوره بانتان وفي النهاية يوافق على تزويد مصر ببعض مطالبها .. وغالبا ما تكون من مخلفات الحرب العالمية الثانية .

وبعد أن تصل هذه الأسلحة، يكتشف المسئولون المصريون أنها تحتاج الى ذخيرة وقطع غيار ومعدات وأسلحة مكحلة لها .

يسائر وقد .. ويطلب .. وتعتقد صفقة جديدة بشروط جديدة .. وتتزايد الديون .. أما بالنسبة للصيانة خاصة بالنسبة لعمرات الطائرات ، فقد أصروا على ضرورة اجراءها في الاحتياط السوفيتي أي أن علينا إرسال الطائرات من جديد الى هناك كل فترة لاداء هذه العمرات ، أما قطع الغيار .. فلم يكن السوفيت على استعداد لتزويدنا بما نحتاجه الا لفرات قصيرة جدا .. لننقل أسرى احتياجاتنا اليهم ..

وتزايد النفوذ السوفيتي بشكل واضح وبدأ الماركسيون والشيوعيون المصريون في حيا هذه الدولة الصديقة في احتلال كل المناصب الهامة والحساسة على المسرح السياسي والاقتصادي .. وأرتهى فريق معاوني عبد الناصر في احضان الاتحاد السوفيتي .. وأصبح سامي شرف جاسوسهم الكبير في مصر وتحوّلت السفارة السوفيتية ومنزل السفير الى ملتقى لهؤلاء العملاء بجمعهم

هدف واحد هو سقوط مصر في ايديهم .

٤ - غيبة الديمقراطية :

لو أن هناك مناخا حرا ، لما تكنت هذه المجموعة من الاستشراء والتضخم ولما تزايدت سطوتها وسلطانها بمثل ما حدث .

فالحرية هي العدو الحقيقي لمثل هذه المجموعات .. ولم يكن ذلك ليغيب عنهم .. فأتمدت ايديهم الى البرلمان وإلى الصحافة ليضعوا كل « الزبانية » الذين يأثمون بأمرهم على رأسها .. وتكسر باتى الاقلام وتدبر المؤتمرات ضد الكتاب والصحفيين الوطنيين .. وانتهى الامر بطرد المثات من الصحفيين للعمل في باتا وصيدناوى ومؤسسة الدواجن .

كانت هذه هي الصورة يوم وفاة
عبد الناصر .. التي انتظروها ليقطعوا
الثمرة كاملة .. ولم يكن ممكنا أن يحدث
ذلك عقب الوفاة لعبد الناصر مباشرة .
وكانت خططهم تعتمد على اختيار رئيس
يحكمون من خلاله خلال المرحلة الأولى .
بعدها يعملون على التخلص منه ..
وبدأت المناورات بعد اختيار الرئيس
السادات لتحمل المسؤولية بعد غياب
عبد الناصر .. ولم يكن السادات ليقبل
استمرار هذا الفريق فبدأ الصدام .
كانت معهم كل السلطات .. وكان
السادات يعتمد على الله وكرهية
الشعب لهؤلاء العملاء واختاروا هم
موعد المعركة مع الرئيس السادات ،
متوهمين أنهم الاغلوون .
واجتمعوا وخططوا .. وبارك السفير
السوفيتي الذي كان يتابع خططهم
وما يقومون به .. ولم يكن هناك
ما ينورعون عن الإقدام عليه لاحكام
قبضتهم على مصر .. وتوالت الاحداث .
وحدث ما لم يتوقعه أحد .
وانتصر السادات في معركته ضدهم .
وتخلصت مصر من كابوس جنم على
البلاد طويلا .. وسقط عملاء الاتحاد
السوفيتي الكبار في سلة الخيانة دون
أن يبكي عليهم أحد □